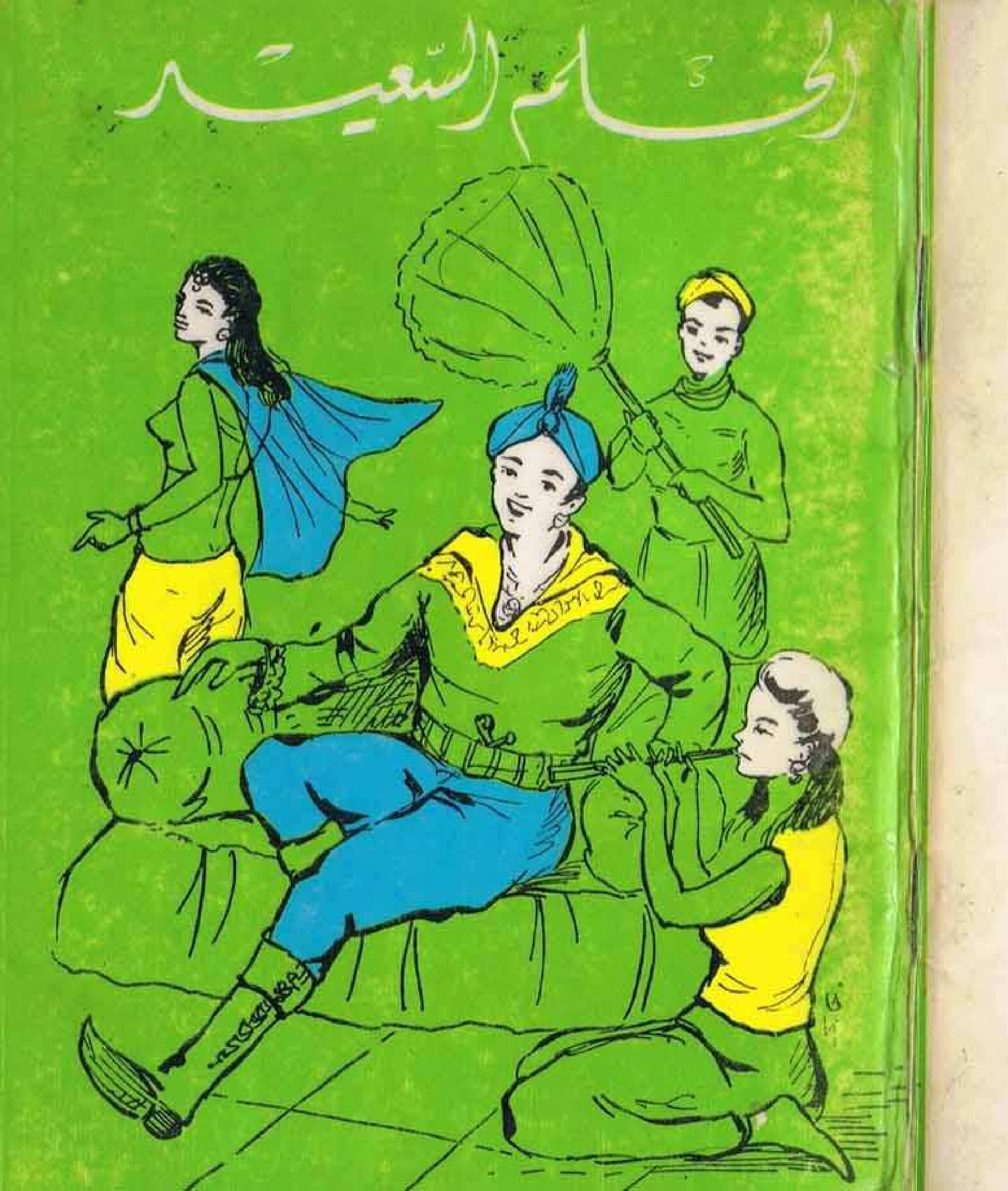


سلسلة بلابل الربيع

- الحلم السعيد
- مملكة الأفاعي
- المصباح العجيب
- الجواد الطيار
- سبتيموس ساويروس
- الرجل الكئيب
- الوالي والخيار
- نانّي والشاطر حسن

منشورات مكتبة سمير
بيروت. شارع غورو. هاتف: ٢٢٦٠٨٥

سلسلة
بلابل الربيع

الحلم السعيد

مقتبسة من الف ليلة وليلة

يكتبها
أبو مروان

منشورات مكتبة سمير
بيروت - شارع غورو - هاتف : ٢٢٦٠٨٥

طبعة جديدة ١٩٨١

في قديمِ الزّمان ، كان يَعيشُ في بغدادَ شابٌ يُعْرَفُ بأبي حسّانَ ، قد وَرِثَ عن أبيــهِ ثَرْوَةً كبيرةً .

فَنَظَرَ إلى مالِهِ وَقَــالَ في نَفْسِهِ : يَجِبُ أن أَتصَرَّفَ بِهذا المَالِ المَوْرُوثِ تَصَرُّفاً حَكيمــاً . فَأَجْعَلَ لِنَفْسِي قِسْماً خاصّاً يَكُونُ لمعاشي . وَالْقِسْمُ الثَّاني أُنْفِقُهُ على أَصْحابي .

وَهكَذا راحَ أبو حَسّانَ يُنْفِقُ المَالَ على أَصْحابِهِ كيفما اتّفقَ ، وَيَراهُمْ دائِماً حوْلَهُ يَتظاهَرُونَ بِالمحبّةِ ، وَيُنَادونَ بِاسْمِهِ في كُلِّ مكان . وهو فرحانُ بابتساماتِهِم



وَندائِهم لَهُ ، وَاجْتماعِهِمْ حَوْلَهُ ، حَتَّى مَضَتْ سَنَةٌ مِنَ الزَّمانِ وَهُمْ على هذهِ الْحَال .

وَلكِنَّ المَالَ الّذي لَا يَنْبَعُ مِنْ عَمَلٍ أَوْ مِنْ أَرْضٍ لَا بُدَّ أَن يَنفَد . وَهكَذا نَفَدَ الْقِسْمُ الَّذِي خَصَّصَهُ أبو حسّانَ لِأَصْحَابه . فلمّا عرفوا ذلك تَفَرَّقوا عنه كَأَنْ لم يَكُنْ بَينَه وَبَينَهُم سابقُ مَعْرِفة . فَقَالَ في نَفْسِه : « مَا أَقَلَّ وَفَـاءَ النّاسِ ، وَمَا أَنكَرَهُمْ للجميل ! من الآن ، وَصاعداً ، لن أُصاحِبَ أحداً منهم . سأَقضي أوقاتي مَعَ الغُرَباء ، وَلن اجتمعَ بالواحد مِنْهُم أَكْثَرَ من مرة ، حتى لا أجعلَ سبيلاً لصداقةٍ لا فائدةَ منهـا ، وَلا مودَّةَ تدومُ إِلَّا بدوامِ المَال .



وَهكَذا ، رَاحَ أَبو حسَّانَ يَجْلِسُ في كُلِّ مساء عَلى جسْرِ نَهرِ دَجلَةَ ، حَتَّى اذا وَقَعتْ عيناهُ عَلى غَريب دَعاهُ إلَى بَيتِهِ ، وَجَلسَا معاً إلَى مائِدَةٍ عَلَيها كُلُّ ما طابَ من المأكُولِ وَالمَشرُوبِ ، يَتحَـدَّثانِ مسرورين .

فَإِذَا جاءَ الصَّبَاحُ أَرْسَلَ أَبو حسَّانَ ضيفَهُ إلَى غيرِ عودة .

في ذات مَساء كانَ أَبو حسَّانَ كَعادَتِهِ ، جالِساً عَلى الْجِسْرِ ، يَنْتَظِرِ أَن يَمُرَّ بِهِ غَرِيبٌ فَيدْعُوه إلَى بَيتِهِ فَيأْكُلَ معه ، وَيَشربَ ، وَيُسَامِرَهُ ، ثُمَّ يُوَدِّعَهُ إلَى غير عَودَة .

فاتّفقَ في ذلكَ المساءِ أنَّ الخليفةَ هارونَ الرَّشيدَ مَرَّ على الجِسْرِ يَتْبَعُهُ أحدُ خُدّامه . وكانَ قد تزيّا بزيّ تاجرٍ ، وراحَ يتجوّلُ في أحياءِ بغدادَ ليَعرِفَ بنفسِهِ أحوالَ النّاسِ ، فيَقومَ بإصلاحِ الحـالِ ، واجراء العدالة .

لم يَعرِفْ أبو حسّانَ أنَّ التّاجرَ الّذي مَرَّ على الجِسرِ مع خادمهِ في تِلكَ السّاعـةِ كانَ الخليفةَ . فتقدَّمَ منهُ على أنّهُ رَجلٌ غريبٌ ، ودَعاهُ إلى بيتِهِ .

فقضى معَـهُ الخليفةُ مسروراً . وجلسَ إلى مائدةِ أبي حسّانَ ، فأكلَ من أكْلِهِ الطيّبِ ، وشَرِبَ من شرابهِ اللّذيذِ وأحبَّ حديثَهُ وصُحبتَه . وسألَهُ قائـلاً :

« أخبرني يا صديقي الشّابُّ ، ما تُريدُ أنْ أصنعَ لكَ ، مكافأةً على ما أبديتَ من حُسْنِ الضّيافةِ واللُّطف ؟ »

فشكرَهُ أبو حسّان ، وهزَّ رأسَهُ بأنّهُ لا يُريدُ شيئاً لأنّهُ لن يجتمِعَ بهِ مرّةً ثانيةً ، ما دامَ قدْ أقسَمَ[1] أنْ لا يدعوَ إلى مائدتِهِ إلّا إنساناً غريباً لا يعرِفُه . وأخبرَهُ ما السّبب .

أجاب الخليفة :

« فهمتُ قصدَكَ ، لكن قل لي : هل أنتَ واثِقٌ كلَّ الثّقـةِ بأنّني لا أستطيعُ أنْ أنفعَكَ في أمرٍ من الأمور ؟ »

- بِكُلِّ تأكيدٍ أيُّها السيِّد ، أنا مُقْتَنِعٌ بِخطَّتي هذهِ ومرتاحُ النَّفسِ لهـا . ثُمَّ أضافَ أبو حسَّانَ قائلاً : « لكِنَّ أمراً زَهيداً[٢] جِـدّاً ، يُزعِجني بعض إزعاج ، هو أنَّ اللهَ تعالى جَعَلَني بَيْنَ أرْبَعَـةِ جيرانٍ طاعنينَ[٣] في السِنِّ لم يَبْقَ لَهُمْ في الْحَياةِ من عَمَلٍ إلَّا إن يَسلقوني[٤] بألسنتهم . إنَّهم يُلفِّقون[٥] الأخبارَ السيِّئَةَ عنّي ، ويَنْشُرونَها في كُلِّ مَكان . إنَّ قوماً مثلَ هؤلاءِ يَستَحِقّونَ القِصاص .

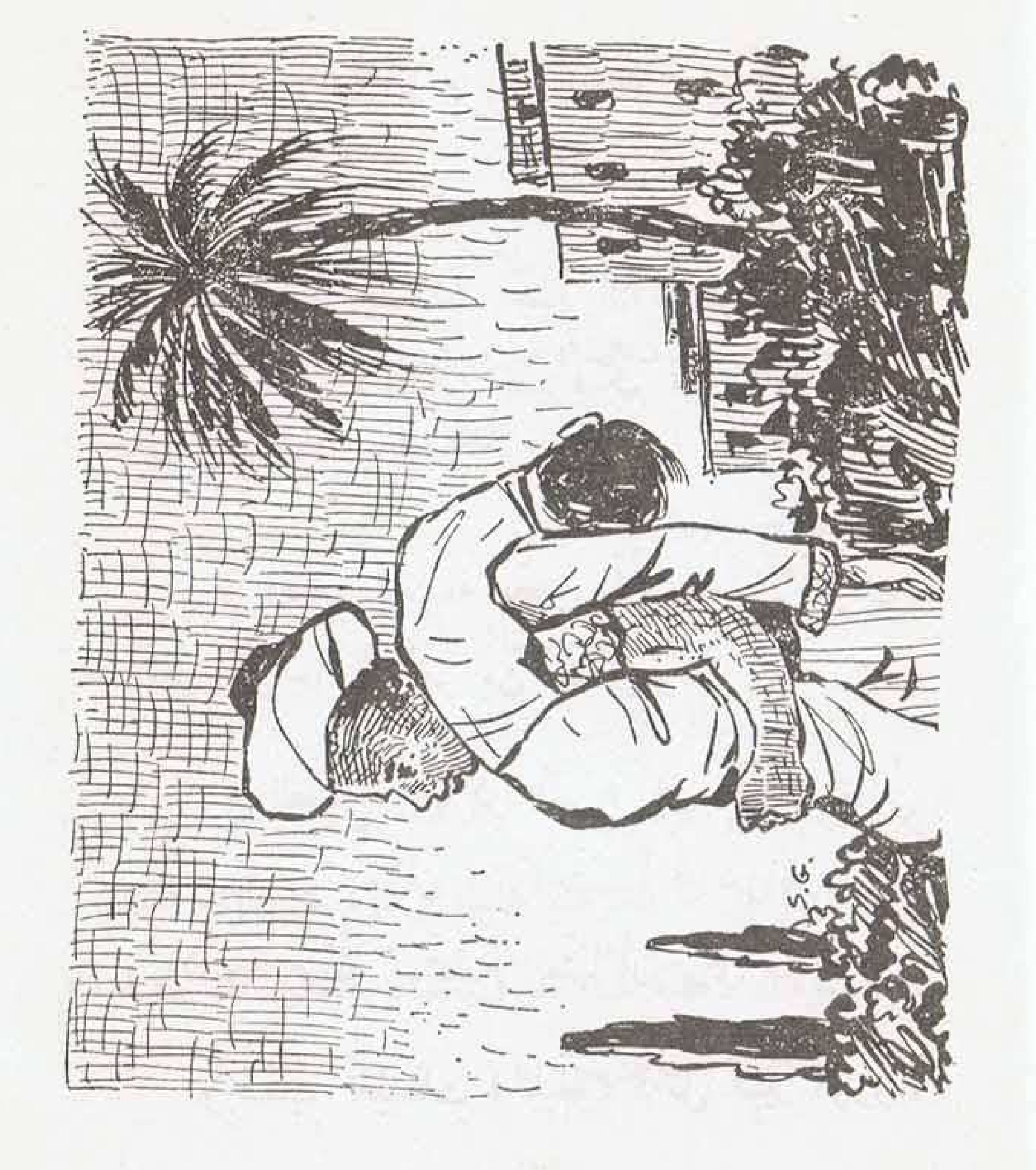
لَوْ قُدِّرَ لي أنْ أصيرَ يوماً من الأيّامِ ، خليفةً ، يوماً واحِداً فقط ، لأَمرتُ أن يُلبَسَ هؤلاءِ خِرَقاً باليةً ، ويُطافَ بِهِمْ حولَ المدينَة ، يسيرُ أمامَهم مُنادٍ يُنادي قائلاً : « أيُّهـا النّاسُ ، أُنْظُروا إلَى

عِقـابِ[٦] الَّذينَ يُسيئونَ إلَى الغَير ، ويَنشرونَ الأَخْبارَ الكاذِبَةَ عن جيرانهم ! » .

فابتَسَمَ الخليفَةُ لِمـا سَمِـعَ من أبي حسَّانَ ، ولمعَتْ في فِكرِهِ خاطِرَةٌ[٧] يَقْدِرُ بِهـا على مُساعَدَةِ أبي حسَّانَ على أمْرِه : ويَكونُ مِنها مَجْلَبَةٌ للسُّرورِ في وَقتٍ معاً . ولَمْ يَزِدْ كَلِمَةً على هذِهِ العبارة :

هَلُمَّ بِنا يا صديقي ، الشَّاب ، نَشْرَبْ بَعْـدُ كأسَ صداقتنا ! »

ومَلأَ كأسَ أبي حسَّان ، وبِخِفَّةٍ ألْقى فيها شيئاً مِن مَسْحُوقٍ يَذوبُ بِسُرعة .



فَما كادَ أبو حَسَّانَ يَشرَبُ كَأْسَهُ، حَتَّى دارَ رأْسُهُ وأَغْمَضَ عَيْنَيه، ونَامَ نوماً ثَقِيلاً .

فَدَعا الخَلِيفَةُ خَادِمَهُ الَّذِي كانَ يَنْتَظِرُهُ خارِجاً وأَشَارَ إِلَيْهِ قَائِلاً :

« إِحْمِلْ هٰذَا الرَّجلَ على ظَهْرِكَ ، وَاتْبَعْني .

فَحَمَلَ الخادِمُ أَبا حَسَّان كَما أَشارَ الخَلِيفَةُ وَتَبِعَ سَيِّدَه في الشّوارعِ المُظلمةِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى القصر .

فَأَمَرَ الخَلِيفَةُ بِأَنْ تُنْزَعَ عن أبي حَسّانَ ثِيابُهُ الخَارِجيَّةُ وَأَنْ يُلْقَى على سَريرٍ ناعِمٍ ، لِيَأْخُذَ رَاحَتَهُ حَتَّى الصَّباحِ . ثُمَّ دَعَا حاشِيَتَه (٨) ، وَكَبِير

وزرائِهِ ، وَالضُّبّاطَ ، وَالخَدَمَ الَّذِينَ في البلاط[9] ، وَالسَّيِّداتِ وَالْجَوارِي[10] وَقَالَ لهم :

« عِندَما يَستَيقِظُ هٰذا ٱلنَّائِمُ قُولُوا لَهُ أَنتَ هُوَ الخَلِيفَةُ .. وَلْيَكُنْ تَصَرُّفُكُمْ مَعَهُ كَأَنَّمَا هُوَ الخَليفَةُ بالذَّاتِ »

ثُمَّ أَصْدَرَ الخَلِيفَةُ بَعْضَ الْأَوَامِرِ والإِشَارَاتِ ، وَمَضَى إِلَى جَانِبٍ آخَرَ مِنَ القَصْرِ وَنَامَ .

وَفِي الصَّبَاحِ البَاكِرِ أَسْرَعَ إِلَى المَقْصُورَةِ التِي يَنَامُ فِيهَا أَبُو حَسَّانَ ، وَاخْتَبَأَ في خِزَانَةٍ ، تَرَكَ فِيهَا فَتْحَةً ضَيِّقَةً يَستَطِيعُ مِنهَا أَنْ يَرَى مَا يَجرِي .

وَبِحَسَبِ تَعلِيمَاتِ الخَلِيفَةِ ، دَخَلَ كَبِيرُ الوزراء

إلى الغُرْفَةِ ، يَصْحَبُهُ الخُدَّامُ لِكُلِّ خدمةٍ ، وَكَذٰلِكَ السَّيِّداتُ وَالجوارِي .

وَلَمْ يَنْتَظِرُوا طَوِيلاً حَتَّى فَتَحَ أَبو حَسَّان عَيْنَيهِ. فَما كانَ أَعْظَمَ دَهْشَتَهُ لَمَّا رَأى نَفْسَهُ في تِلْكَ المَقصورةَ الرَّائِعَةِ[11] ! ، فَأَخَذَ يُحَدِّقُ إِلَى الجُدْرَانِ والسُّقُفِ ، تَتَمَوَّجُ بلونِ الذَّهب .

ثُمَّ حَدَّقَ إِلَى السَّتَائِرِ الحريرِيَّةِ فَوْقَ الأَبْوابِ ، وَإِلَى السَّجَّادِ النَّاعِمِ يَفرشُ الأَرْضَ ، وَالرِّيَاشِ[12] الثَّمينِ ، وَالمَزْهرِيَّاتِ[13] الذَّهَبِيَّةِ ، وَالثُّرَيَّاتِ البِلَّورِيَّةِ ، وَالأَواني[14] الخزفِيَّةِ عَلَيْهَا الرُّسومُ وَالصُّوَرُ المُلَوَّنة . وازدادَ دَهْشَةً لَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّاسِ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَرآهُمْ قَدْ انحنوا خَاضِعِينَ له .

فَحدَّثَ نفْسَهُ قائِلاً :

« إنني لا شَكَّ في حُلمٍ ولَسْتُ في يَقْظَةٍ حقيقِيَّة . »

وحاولَ أنْ يُغمِضَ عَيْنَيه ، ويُعاوِدَ النَّوم .

عند ذلك ، خاطَبَهُ كَبيرُ الوزراء قائِلاً :

لَقد حانَ الوقتُ ، لِتنْهَضَ مِنَ النَّومِ يا أَميرَ المؤمنين . ففتح أبو حسَّانَ عينيه جيداً ، وجلَس في سريره ، وسأل مُتعَجِّباً :

ــ ماذَا تقول ؟ مَن أنا إذن ؟!

أجابَ الوزيرُ بِلَهْجَةٍ فيها كَثيرٌ مِنَ الاحترام :

ــ أنتَ هُوَ الخَليفَةُ يا مولاي !



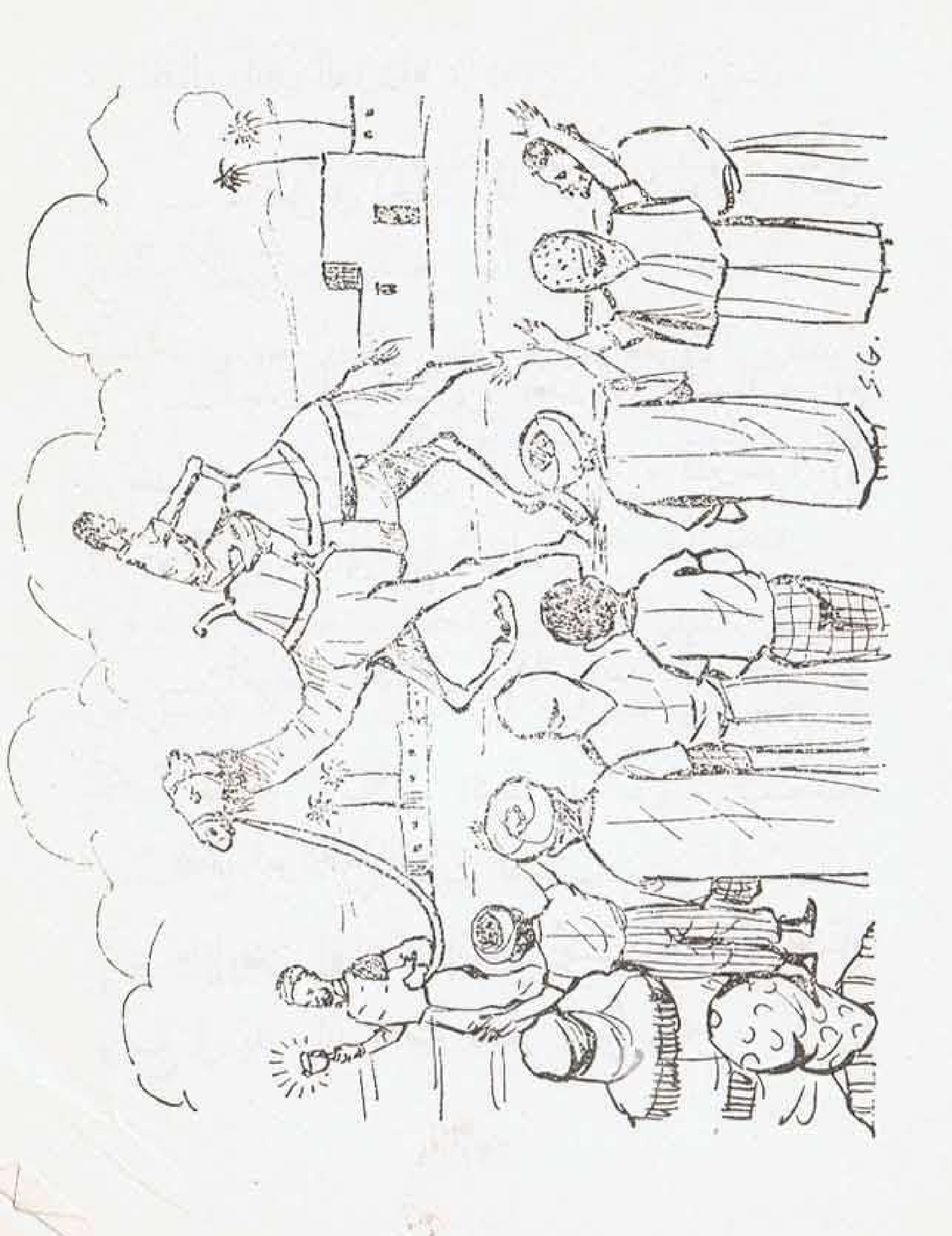


فَعَادَ أبو حسَّانَ يَفْتَحُ عَيْنَيه وَيَقُولُ بِصَوْتٍ قَريبٍ من الهمس :

« يَبْدُو أَنّي لستُ نائِماً ، مع ذلك ، ما أراني قَادِراً على اليَقْظة ، إِذْ كَيْفَ يُمكِنُ أن أَصِيرَ خَلِيفَةً في لَيلَةٍ وَاحِدَة ؟ »

وَمَا كادَ يُحَوِّلُ النَّظَرَ إِلَى نَاحِيَةٍ ثَانِيَةٍ ، حَتَّى رَأَى خُدَّاماً يَدخلونَ عَلَيْهِ في حَيْرَةٍ ، حَامِلِينَ إِلَيهِ سَطْلاً ذَهَبِيّاً وَابْرِيقاً فضيًّا ، لِيَغْسِلَ يَدِيهِ وَوَجْهَه .

فَنَهَضَ وَاغْتَسَلَ . ثُمَّ قَدَّمُوا لَهُ الْحُلَّةَ الحَرِيرِيَّةَ فَلَبِسَهَا وَنَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ . وَقَال : لَا بُدَّ أَنْ أَكُونَ أَنَا الخَلِيفَة . فَكُلُّ مَا حَـدَثَ لَا يُمكِنُ أن يَجْرِي في حُلْم » .



وَجلَسَ عَلى الْعَرْشِ (١٥) ، فَخَضَعَ له رِجـالُ الْحَاشِيةِ وَأَدَّوا له فُروضَ الطّاعة .

عندئذٍ ، قالَ أبو حسَّان في نَفْسِه : « ما دُمْتُ قَدْ أَصْبَحْتُ خَليفَةً ، فلِمَ لَا أُعاقِبُ جيراني على سُوءِ فِعْلِهِم ؟

وَفي الْحَالِ ، أَمَرَ أَنْ يُقْبَضَ على جيرانِه الأربَعَةِ ، فَيُلْبَسُوا ثِياباً مُمَزَّقَةً ، ويُوضَعُوا على جِمالٍ ، رُؤوسُهُم إلَى الأذنابِ ، وَظُهورُهُم إِلَى الأَمامِ ، وَيُطافَ بهم في الشَّوارعِ ، وَأَمامَهُم المُنادي يُنادي : « هٰذا هُوَ جزاءُ مَن يَصْنَعُ الإساءَةَ لجيرانِهِ ، وَيُلفِّـقُ عنهُمُ الأخبارَ الكاذِبَة » .

فقال كَبيرُ الوزراء :

ــ سأفعلُ في الحال ، بما أمرْتَ يا مولاي ! فهل من أمرٍ آخر ؟

ــ أجاب أبو حسّان ، بعْدَ أنْ يُطافَ بهم في بغدادَ على الوجْهِ الّذي أمرْتُ بهِ ، فليُرسَلوا إلى مدينةٍ أخرى ، الى غيرِ عودة .

ــ أمرُكَ يا مولايَ ! فما تُريدُ أن نفعَل غير هذا ؟

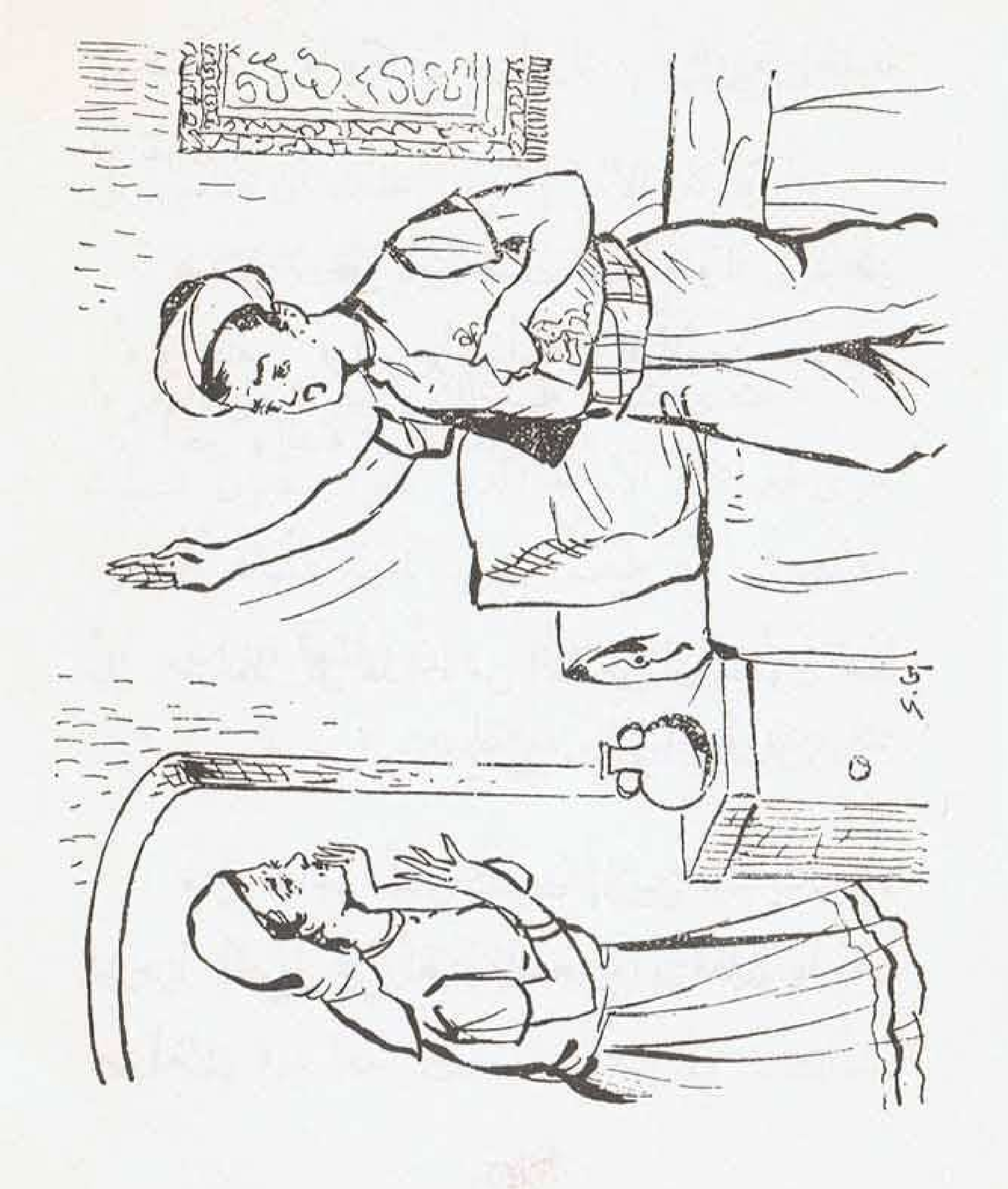
فقالَ أبو حسّان :

« إمضِ إلى بيتِ إنسانٍ يُدعى أبا حسّان وضعْ في يدِ والدتِه مئةَ دينارٍ ذهبيٍّ . »

فانحنى كَبيرُ الوزراء له احتراماً وقال ، لك ، الأمْرُ يا سيّدي الخليفةُ وعلينا الطّاعةُ .

وهكذا ، راحَ أبو حسّانَ يُجري الأحكامَ ويُصْدِرُ الأوامرَ ، حتّى مضى وقْتُ جُلوسِ الخليفةِ لشؤونِ النّاس ، وفرغَ لراحتِه .

فقضى أبو حسّانَ يوْمَهُ في وليمةٍ وأفْراح ، بينما الخليفةُ الحقيقيُّ لا يزالُ مُتخفّياً ، يضحكُ في ذاتِه ، ممّا يظْهرُ من تصرُّفِ أبي حسّانَ ، وما يمثّلُ من أضاحِيك . ولّما جاءَ المساءُ ، همسَ الخليفةُ لخادمِه الخاصِّ بأن يَضعَ مسحوقاً منوّماً في كأسِ أبي حسّان. فما كادَ أبو حسّانَ يشربُ كأسَهُ حتّى انتقل إلى عالمِ النّوم .



فَأُلبِسَ الثِّيابَ الَّتي كانت عَليه من قَبلُ ، وحُمِلَ إلى بيتِه .

فَلَمّا طَلَعَ الصُّبحُ ، أيْقَظَتْ أَبا حَسّانَ أُمُّهُ .

فسألها وهو بين المُستَيقِظِ والحالِم :

« مَن أنتِ ؟ وأينَ أنا ؟ »

ـ « أنا أُمُّك ، وأنتَ في بيتك » . وراحت أُمُّه تُحدِّقُ إليه ذاهلة .

ـ لا تكذبي عليَّ أيَّتُها المرْأة ، إنِّي أنا الْخليفة !

فَلَمَّا سَمِعَت الأمُّ هذا الكَلامَ ، اهتزَّت ، وصرخت مِنَ الذُّعر (١٧) ، ووَضَعَتْ يدَها على فمه قائِلة :

« هَلْ فَقَدْتَ عَقلك ! كُنْ عاقِلاً يا بُني ، وعُدْ

إلى صوابك . فما يكونُ من أمرك ، لو سَمِعَ الخليفة ما تقول ؟

عندئذٍ ، نَظَرَ أبو حسَّانَ الى ما حَوْلَهُ ، فأيقن أنَّه في بيتِهِ . فراحَ يهزُّ رأسَهُ ويتنهَّدُ من حسرةٍ . ثُمَّ أخبرَ والدته بما كانَ من أمرِهِ .

ثُمَّ قالَ :

« بَعْدَ كلِّ هذا ، من المُمْكن أن يَكُونَ حُلْماً كُلُّ ما حصَل » . وعَاد يَتَنهَّد مُتحسراً وأضاف :

« إن التّاجِر الَّذي دعوتُ إلى بيتي ، لم يكن إلَّا ساحِراً أجرَى عليَّ لُعْبَتَهُ السِّحْرِيَّةَ ، فكانَ ما كانَ من أمرِي » .

فقالت أُمُّه :

« أيّاً كان الأمْرُ يا بُنيّ ، عليْكَ أن تتَناسى كُلَّ ما جَرى . » ثُمَّ تبَسَّمَتْ فَجْأَةً وكمَّلتْ قائلة :

« عندي بُشرى طيّبةٌ لك يا بُنيّ ! هل علمتَ ما جرى لجيرانِكَ الأربعةِ الَّذين كانوا يسبِّبون لـــك الأذى ؟ . لَقَد طِيفَ بِهم في المَدينَةِ كُلِّها وأُخرجوا من بغدادَ إلى غيرِ عودَة . وانَّ الخليفَةَ قد أنْعَمَ عليَّ بمئةِ دينارٍ أرسلَها إليَّ مع خادمه . »

عِندئذٍ صرخ أبو حسَّان :

ـ ماذا تقولين ؟ الآنَ أكَّدتُ أني أنا الخليفةُ بالذَّات . ولم يَكُنْ ما حَدَثَ حُلْماً مِنَ الأحْلام .

بأمري أنا طِيفَ بالرِّجالِ الأَرْبعةِ في المَدينةِ وَأُخرجوا منها ، وأنا هوَ منْ أَرْسَلَ لكِ مئةَ دينارٍ . أقول لك إنّي أنا الخليفة .

وَأخذَ يَصيح ، ويُزمجِرُ ، ويصرخُ ، حَتّى اضطُّرَتْ والدتُه أن تستدعيَ له طبيباً . ولبث طريح الفِراشِ عدَّة أسابيعَ

وشيئاً فشيئاً ، راحَ يتنازَلُ عن الاعتقادِ بأنَّه هو الخليفَة ، وتأكَّدَ له أنه كان تحتَ تأثيرِ سِحرِ أحدِ السَّحرة .

وبَعْدَ مُرورِ شهرٍ مِنَ الزَّمن خطر لأبي حَسّانَ أن يُعاوِدَ خطّته السَّابقَةَ فيدعوَ أَحدَ النَّاسِ إلى مائدته .

وَهكَذَا مَضى إلَى الْجِسْرِ ليلْقى هنـاك انساناً غريباً . ولَمْ يَلْبَث هناك طَويلاً ، حَتّى مَرَّ الخَليفَةُ ، هذِه المَرَّةَ أيضاً مُتخَفّياً في زِيّ تاجِرٍ ، ومَعَهُ خادِمه .

ـ آه ! يَا أبا حَسَّانَ ! مَا أعظَمَ سُرُوري بأن أَراكَ ثَانِيَةً يا صَدِيقِي الشَّابُّ اللَّطيف !

بِهذَا الكَلَام قَابلَهُ الخَلِيفَةُ ، مُحاوِلاً أن يُعانِقَه. لكِنَّ أبا حَسَّان، دَفَعَهُ عَنْهُ وَهُوَ يَقول بِشيءٍ مِن الحدَّة:

لن تلقى مِنّي أيَّ تَرْحِيبٍ أَيُّها التَّاجِر ، وَلَا أنا أُرِيدُ مِنك أن تُرَحِّبَ بي . لَقَدْ أَلْقَيْتَ عَلَيَّ سِحْراً ، بعدما أنزَلْتُكَ في ضِيافَتي .

ـ أنا أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ سِحْراً ؟!

قَالَ الخَلِيفَةُ هٰذا ، ثُمَّ أَضاف : « تَعالَ ! تعال . أَنْتَ لا شَكَّ على خَطإٍ . تَعالَ نأْكُلْ وَنَشرب مَعاً ، فَتُخْبِرَني ، مِن ثَمَّ ، كُلَّ مَا حَدَثَ بالتَّمام ! »

فتَرَاجعَ أبو حَسَّانَ خَائِفاً ، وَهُوَ يُرَدِّد : لا ، لا . لن أتحدَّث لإنسانٍ ، كان لي مِنْهُ انزعــاجٌ وَأَذًى . مع ذَلك ، فَأَنْتَ تعْلَمُ أنَّ خُطَّتي هِيَ أن لا أَدْعُــو إنساناً إلَى مُشاركتي طعامِي وَشرابي ، أَكْثَرَ مِن مَرَّةٍ وَاحدة . لذلِك ، إمْشِ في طَرِيقكَ ، وَدَعني وَشأني .

لكِنَّ الخليفَةَ لم يَذهب .

وَلمَّا رَأى أبو حَسَّانَ أنَّهُ لم يَقْدِرْ على التَّخَلُّص مِنْهُ ، أَنشأ يهزُّ كَتِفَيهِ ، في شيءٍ من الأَسَف ، وَأَخَذَ الخَليفَةَ إلَى بيتِه .

فَأَكلا معاً وشربا . وما هو إلاَّ قليل ، حتَّى عادا يتحدَّثانِ كَأَحبِّ الأَصدقاء .

لقد صَعُبَ على الخليفةِ أن يكتِمَ ضحكَهُ ، لمَّا راح أبو حَسَّانَ يخبِرُه عمَّا حدَثَ لَهُ .

- إنَّها لقصَّة غريبة !

هذا ما قالَهُ الخليفَةُ بعــد ما أنهى أبو حَسَّانَ حديثَهُ . وَسَكَبَ شراباً في كأسِهِ وشيئاً من المسحوق المنوِّم ، وهو ما زال لاهياً بتذكُّر ما جرى .

فمــا كاد أبو حَسَّانَ يَجْرَعُ كأسَهُ حتّى دَبَّ في عَينيهِ النُعاسُ فنام .

حينئذٍ ، أَمَرَ الخليفةُ خادمه أن يحمِلَهُ إلى القصر .



في هذه المَرَّةِ لم يُوضَعْ أبو حَسَّانَ على سرير ، بــل جُعِلَ في مُتّكأٍ (١٨) كما أمَرَ الخليفة . واجتَمَعَ حولَهُ الْخُدَّامُ والوصيفات (١٩) ، والرَّاقصاتُ ، والمغنِّياتُ ، والعازفون على العودِ ، والقانونِ ، والنَّافخُ في النَّاي . ودارَتْ حَفْلَةُ الغِنــاء والرَّقصِ والطَّرَب . ثُمَّ توارى الخليفةُ وراءَ السّتارِ ، وَراحَ ينْظُرُ إلى مـا يجري .

فاستيقَظَ أبو حسَّانَ على أصْواتِ الموسيقى ، وفتح عينيه مُتَعَجِّباً وقال :

« أمجنونٌ أنا ؟ أم هـذا سِحْرٌ عـادَ فأخضعني لتأثيرِه مرّة ثانية ؟ »

وحجب وجهَهُ بيديهِ ، لكي لا يَرى المنظر

الرَّائِعَ في القَصْرِ وَلَا يَسْمَعَ أَصْوَاتَ الْموسيقى وَالغِنَاء.

فَاقْتَرَبَ مِنْهُ خَادِمٌ ، وَانْحَنَى أَمَامَهُ قَائِلاً : « إِنْهَضْ يَا مولاي الخَلِيفَة ، وَانْظُرْ إِلَى قَصْرِكَ ، وَخُدَّامِكَ الْمخلصين . »

فَجلس أَبو حَسَّان وَهُو يَتَسَاءَل قَائِلاً :

ـ مَن أَنا ؟ مَن أنا ؟

فَاقْتَرَبَتْ إِحْدَى السَّيِّدَات الجميلاتِ وَقَالت :

ـ أَنتَ هُوَ الخَلِيفَة يا مولاي! أَنتَ هُوَ صَاحِبُ المَقَامِ السَّامِي .

ـ أَنْتِ تَكذبين عَلَيَّ .

بِهَذِهِ العِبَـــارَة رَدَّ أَبو حَسَّانَ ، وَالسَّيِّدَةُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ بَاسِمَةً . فَمَدَّ يَدَهُ نَحْوَهَا وَقَال :

« إِذَا كُنْتِ تَزْعمينَ أَنِّي أَنا الخَلِيفَـــة ، فَعَضِّي إِصبعي لِأَعْرِفَ ، أَفي يَقْظَةٍ أَنا أَم في حُلْمٍ ؟ »

ـ سَمعاً وَطَاعَةً يا مولاي !

وَعَضَّتِ السَّيِّدَةُ الحسناء إِصْبَعَهُ .

فَصَرَخَ أَبو حَسَّانَ مُتَأَلِّماً ، وَقَفَزَ عَنِ المُتَّكَإِ هَاتِفـــاً :

ـ إِذن ، مَا أَنا بِحالِمٍ .

فَانْطَلَقَتْ ضِحْكَةٌ عَالِيَةٌ مِنَ السَّيِّدات وَالخدَّام، وَرَاحُوا يَرقصُونَ حَوْلَ أَبِي حَسَّان وَيُغنون ، عَلى

أَصْوَاتِ آلَاتِ المُوسِيقَى . فَهَزَّهُ الطَّرَبُ هُوَ أَيْضاً ، وَاشْتَرَكَ فِي الرَّقْصِ ، يَقْفِزُ ، وَيَنُطُّ ، وَيَدُورُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَيَصْدُمُ بِقَدَمَيْهِ أَرْجُلَ الرَّاقِصِينَ وَالرَّاقِصَاتِ . وَالخَلِيفَةُ الحَقِيقِيُّ مِن وَرَاءِ السِّتَارِ ، يُشَاهِدُ وَيَضْحَكُ حَتَّى جَرَتِ الدُّمُوعُ مِن عَيْنَيْهِ مِن شِدَّةِ الضَّحِكِ .

ثُمَّ أَمَالَ السِّتَارَ ، وَمَشَى إِلَى قَاعَةِ الاحْتِفَالِ مُرَدِّداً : « يَكْفِي ، يَكْفِي ، يَا أَبَا حَسَّانَ ! وَإِلَّا ، قَتَلْتَنِي مِنَ الضَّحِكِ ! »

وَفَجْأَةً سَكَتَتْ أَصْوَاتُ المُوسِيقَى وَالغِنَاءِ ، وَانْحَنَى كُلُّ مَن فِي القَاعَةِ احتراماً لِلْخَلِيفَةِ هَارُونَ الرَّشِيد .

ثُمَّ تَقَدَّمَتْ سَيِّدَةٌ مِنَ الحَاشِيَةِ وَخَضَعَت قَائِلَةً :

أَمْراً وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ المُؤمِنِين !

حِينَئِذٍ ، فَتَحَ أَبُو حَسَّانَ عَيْنَيْهِ عَلَى الحَقِيقَة . وَقَالَ لِلرَّشِيد : « إِذن ، أَنت ، التَّاجِرُ الَّذِي نَزَلَ فِي بَيْتِي ، أَنت الخليفة ! »

ـ نَعَمْ يَا بُنَيَّ ! أَنَا هُوَ !

وَحَكَى لَهُ كُلَّ مَا صَنَعَ مَعَه ، ثُمَّ أَهْدَاهُ حُلَلاً حَرِيرِيَّةً ، وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَار ، وَغَيْرَهَا مِنَ الهَدَايَا .

وَمُنْذُ ذَلِكَ الحِين ، صَارَ أَبُو حَسَّانَ مِن أَصْدِقَاءِ القَصْر ، يَزُورُ الخَلِيفَةَ فِي أَوْقَاتِ فَرَاغِهِ ، وَيُسَلِّيهِ بِأَخْبَارِهِ الضَّاحِكَة .

ثُمَّ تزوَّجَ واحِدةً مِنَ الْحِسانِ اللَّواتي أُعجِبَ بِهِنَّ في زياراتِه للقصر . وبَقِيَ صديقَ الخَليفـةِ ، نَاعِماً في ظِلِّهِ طُولَ حياتِه .

الصياد والعفريت

في قديمِ الزَّمان ، كانَ صَيّادٌ فقيرٌ ، يَصْطَادُ السَّمَكَ بشَبَكَةٍ كبيرة .

وكانَ من عادتِه ، أن يَنْهَضَ مع طلوعِ ٱلْفَجْرِ ، فيمضي إلى ٱلشَّاطىء ، ويُلقي شبكتَهُ في الْأَمْواج .

ثُمَّ يُسرعُ إلى السُّوقِ فيَبيعُ صيدَهُ ؛ وهكذا يكسَبُ رزقَ عائلةٍ وافرةِ العَدد .

في صباحٍ ، صافٍ من الرَّبيع أَلْقى الصَّيَّادُ شبكتَهُ في البَحْر كما اعتادَ أنْ يَفْعَل .

لكن ، لمّا حاولَ ان يَسحبَهَا وَجدَ أَنَّهَا ثقِيلةٌ جدّاً . فماذَا علق فيها ؟ هل علقت فيها سمكةٌ عَظِيمَةٌ . يُمكِنُهُ أن يَبِيعَها في السُّوقِ بثمنٍ عال ؟

وَغاصَ الصَّيَّادُ حَتَّى رُكبَتَيهِ في الْمَاءِ . وَأَنْشأَ يَجذُبُ وَيطوي ، وَيَشدُّ بِكُلِّ قُوَّتِهِ ، حَتَّى سَحَبَ شَبكَتَهُ ، أخِيراً إلَى الشَّاطِىء ، فَلَمْ يجِدْ فِيها غَيْرَ جِيفَةِ حِمارٍ عَالقَةٍ في عُقَدِ الشَّبَكَةِ .

فَكَانَ على الصَّيَّادِ المسكينِ أن يُضِيعَ الكَثِيرَ من وَقْتِهِ الثَّمينِ في تَخْليصِ الحِمارِ الميتِ مِن شبكَتِهِ، وَفي إصْلاحِ مَا تُمزّقَ مِن عُقَدِها .

وَلَما أَلقَاهَا مَرَّةً ثانيةً في المَوج ، فَلَم يجِدْ فِيها



بعد التَّعَبِ وَالْانتِظَارِ الطَّوِيلِ ، غَيْرَ أَصْدَافٍ كَبِيرَةٍ مُحَطَّمَةٍ ، لَيسَ بَيْنَهَا سَمَكَةٌ وَاحِدَةٌ .

فَأَخَذَ يَهُزُّ رَأْسَهُ أَسَفاً وَيَقُول :

- أيُّ سِحْرٍ سَاحِرٍ خَبَطَنِي في هذَا اليَوم ؟ فَإذَا لَمْ يُوَفِقْنِي اللهُ بِسَمَكَةٍ أَصْطَادُهَا في أَقْرَبِ فُرْصَةٍ ، فَإنَّ عَائِلَتِي ، لَنْ تَجِدَ مَا يَكْفِيهَا مِن طَعَامِ العَشاء .

وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَة . وَلَكِنَّهُ سَحَبَهَا فَارِغَة . فَأَلْقَى شَبَكَتَهُ في البَحْرِ لِلْمَرَّةِ الرَّابِعَـــة ، وَاليَأْسُ يَكَادُ يَقْتُلُه ، وَهُوَ يَقُول :

« لِآخِرِ مَرَّةٍ أُلْقِي شَبَكَتِي في المَوج ، في هذَا اليَوم النَّحس ، فَإن لم أُصِبْ صَيْداً ، عُـدْتُ إلَى بَيتِي ، فَلِمَ التَّعَبُ بدونِ فَائِدَة ؟ »

وَأَقامَ يَنْتَظِرُ . ثُمَّ تَحَرَّكَ يائساً متكاسلاً ، وَسَحَبَ الشَّبكة . فَلَمْ يَجِدْ سمكةً واحِدَة .

غَيْرَ أَنَّه ، خلالَ الأَصْدافِ المحطَّمةِ ، وَجَدَ جَرَّةً ثقيلَةً من نحاسٍ ، فطَارَ قلبُهُ من الفَرَح . وقالَ في نفسِه :

« هذه صَيْدَةٌ ، أَفْضَلُ بكثيرٍ مِنَ السَّمَكَة . فإذا حَمَلْتُ هـذه الْجَرَّةَ إلى السُّوقِ وَبِعْتُها بالْمَزادِ ، حصلَ لي مِنْها ثلاثُ ذهبيَّاتٍ في أَقَلِّ تَقْدِيرٍ . »

فَرَفَعَ الْجَرَّةَ بيَدَيْهِ مُعْجَباً بالنَّقْشِ البارِعِ على النُّحَاسِ . ثُمَّ لاحظ أَنَّ السُّدادَ النُّحاسِيَّ عليه خاتمٌ قديم غيرُ عَادِيٍّ .

فعاد يحدّث نفسَهُ مُعْجَباً ويقول :

« ما يُمكنُ أن تحتويَ عليهِ هذه الجرّةُ من كنز ثمينٍ ! سأحصلُ ممّا فيها على ما يكفيني ، ثُمَّ أبيعُ الجرّةَ فارِغةً ، بثَمَنٍ مقبول . »

وأَخذ يُعالج الختمَ ، حتّى بدا أَنّه سيَنْفَتِحُ ، وقلبَ الجرّةَ ، جاعِلًا فوهتَها إلى أسفل لِيَسكُبَ ما فيها من الكنزِ أمامَهُ على الأَرْض . فلم يَنْزِلْ منها شيءٌ لِأوّلِ وهْلة .

لكن ، بعد قليل ، رأى خيطاً دقيقاً من الدّخان يخرجُ من موهةِ الجرّة .

فارتاع[1] الصيّادُ من الدّخانِ المُتصاعدِ من الجرةِ ،



وَأَلْقَى بِهَا على الأَرْضِ ، وَتَبَاعَدَ عَنْهَا ، فَمَا ازْدَادَ الدُّخانُ إِلَّا كَثَافَةً ، وَظَلَّ يَتَكَاثَفُ ، وَالصَّيَّادُ المسكينُ ، يُرَاقِبُ وَيَرْتَعِدُ[٣] من الْخَوْف .

ثُمَّ انتشر الدُّخَانُ حَتَّى حَجَبَ نورَ الشَّمْسِ وَالفَضَاء ، وَتَجَمَّعَ ، وَتَجَسَّمَ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ عِفْرِيتاً هَائِلًا ، حَوَّمَ فَوْقَه ، بِرَأْسٍ وَجَسَدٍ ، وَقَدَمَين ، وَيَدين ، وَوَقَفَ في الدُّخَانِ هَاتِفاً به :

« لكَ الشكرُ ، أَيُّها الرَّجلُ الصَّالح ! لأَنَّك حَرَّرتني ، من سجني » .

ثُمَّ تدحرجت على فوهةِ العفريتِ الهائلةِ هٰذهِ الكلمات :

« وَالآن ، أَيُّهَا الإِنْسَان ، قُلْ لي ، أَيَّةَ مِيتَةٍ تُفَضِّلُ أن تموت » .

كان العفريتُ يُرْعِدُ بِهَذَا الكَلَام ، وَعَيناه تَقْدَحانِ شرراً .

فَصَرَخَ الصَّيَّادُ مُرْتَعِداً :

« ما معنى هٰذَا الكَلَام ؟ هُوذا أَنا قد حَرَّرْتُ عِفْرِيتاً جَبَّاراً مِن سِجْنِهِ الأَبَدِيِّ ، فَبَدَلاً مِن أَنْ يُجَازِيَنِي خَيراً على فَضْلي يَتَوَعَّدُنِي[٥] بِالمَوت ؟ »

فَأَرْعَدَ العَفْرِيتُ قَائِلاً :

ـ أَصْغِ إِلَيَّ أَيُّها الرَّجُلُ المِسكِين ! مُنْذُ مِئَات السِّنِين وَأَنا مَحْبُوسٌ في هٰذِهِ الجَرَّةِ النُّحَاسِيَّة. حبسني

المَلِكُ سُليمانُ مع كَثيرِينَ من جنسي ، لأَنَّنا عَصَيْنَا أوَامِرَه . وَقَضى عَلَيَّ أنا ، بِأن يُلْقَى بي في البَحْر . لقد قَضيتُ قُروناً[٦] عَدِيدَةً ، حَبيساً داخِلَ هٰذِهِ الجرَّةِ المَختومَةِ بِخاتَمِ سليمان ، انتَظِرُ أَن تُرسِلَ لي الْأَقْدارُ مَن يُحَرِّرُني . وَلَقَد أَقْسَمْتُ ، أَن أَجْعَلَ مِن الإِنْسانِ الَّذِي يُحَرِّرُني سَيِّداً على كنوزِ الدُّنيا بِأَسْرِهَا . لكن ، ما من أَحَدٍ ، قُدِّرَ له أن يُحَرِّرَني.

وَبعد قرونٍ وَقرون ، نَفِدَ[٧] صبري. فَأَقْسَمْتُ أن أُبَلِّغَ الإِنْسَانَ الَّذِي يُحَرِّرُني ثَلاثَ أُمْنِيَاتٍ يَتَمَنَّاهَا، مَع ذَلِكَ بَقِيتُ مَحْبُوساً .

ثم مضت قرون عديدَة أخرَى ، فَتأَلَّمتُ ، وصرتُ

ناقِماً[٨] . فَأَقسمْتُ على قَتْلِ الرَّجُلِ الذي سيحرِّرُني ، على أن يختارَ نوعَ الموتِ الذي يريدُهُ .

فأخذ الصيّادُ المسكينُ يبكي ويقول :

« ـ يا لي من رجل تعِسٍ ! لِمَ وُلدتُ لِأَكون الإنسانَ الذي حرّرك ؟ لِمَ وقَعَتْ عيناي على هذهِ الجرّةِ المَلْعُونة ؟ »

فأرْعَدَ العفريت قائلًا :

ـ تعالَ تعالَ أيُّها الرّجل الصّالح ! إنّك تُضيع وقتي بلا فائدة . عليّ أن أفرغَ من أمرِكَ لِألتقي إخوَاني العفَارِيتَ. قُلْ لي : كَيْفَ تُحِبُّ أن تموت ؟»

لمّا سَمِعَ الصيّادُ هذا الكلامَ تحوّلَ خوفُهُ إلى

غضَب. هَلْ عملَ عَمَلاً صالحاً ليكونَ جزاؤهُ الموت؟!
هل يُمكِنُ ان يحصُلَ هذا ؟

مع ذلك ، عاد يُفكّر قائلاً : « إن هذا عفريتٌ جبّار ، وما أنا ألّا إنسان . ولكنّ الانسان يقْدر على كُلّ شيءٍ إذ اسْتعْمَلَ عقْلَه . »

وهكذا قالَ الصّياد ، بصَوْتٍ هادِىءٍ :

ـ قبل أن أَموتَ ، أُرِيدُ مِنْكَ أَن تقول لي الصّدقَ في شَيْءٍ .

أجاب العفريت :

ـ ماذا تريدُ أن تعرف ؟

الّذي أذْهَلَني[9] مِن أمْرِكَ أَيُّها العِفْرِيتُ العَظِيمُ

أنّه كَيفَ يُمْكِنُ وأنْتَ في هذا الجِرْمِ الكَبِيرِ ، تقدرُ أنْ تنْحَصِرَ في جَرّةٍ كَهَذِهِ ؟ إنّني لا أُصدّقُ أنّكَ أنْتَ العِفْريتُ الّذي كُنْتَ مَسْجُوناً فيها ؟

ـ أُقولُ لكَ الصّدقَ أيُّها الرّجل ، إنّني أنا كُنْتُ العِفْريتَ السّجين في الجَرّة .

فابتَسَمَ الصّيّادُ وقال :

أنا لا أُصدّقُ أنّ مَخْلُوقاً عظِيماً مِثْلَكَ يستطيعُ أن ينْكَمِشَ[10] علَى نَفْسِهِ حَتّى ينْحَصِرَ في وِعاءٍ صَغيرٍ كَهَذا .

أجابَ العِفْريتُ في شَيْءٍ من الفخرِ بالنّفس :

ـ ما أَسْهَلَ أن تفهمَ ما تَمكّن من قوّة السّحر !

فهزّ الصيّادُ رأسَهُ مُتظاهِراً بالوَقار ، وقال :

- لا يمكنني أنْ أُصدّقَ أبداً ، ما لَمْ أرَكَ تُبَرْهِنُ لي ذلك بهذه الجَرّة .

- إذن ، راقِبْ جيِّداً ، فترى ما يكونُ من أمْرِ هذا السِّحْرِ الّذي لا تُؤْمِن بهِ .

بهذا الكلامِ هَدرَ[١١] العفْريتِ ، غاضباً من الرَّجل لأنّه يَشُكُّ في قُوَّتهِ .

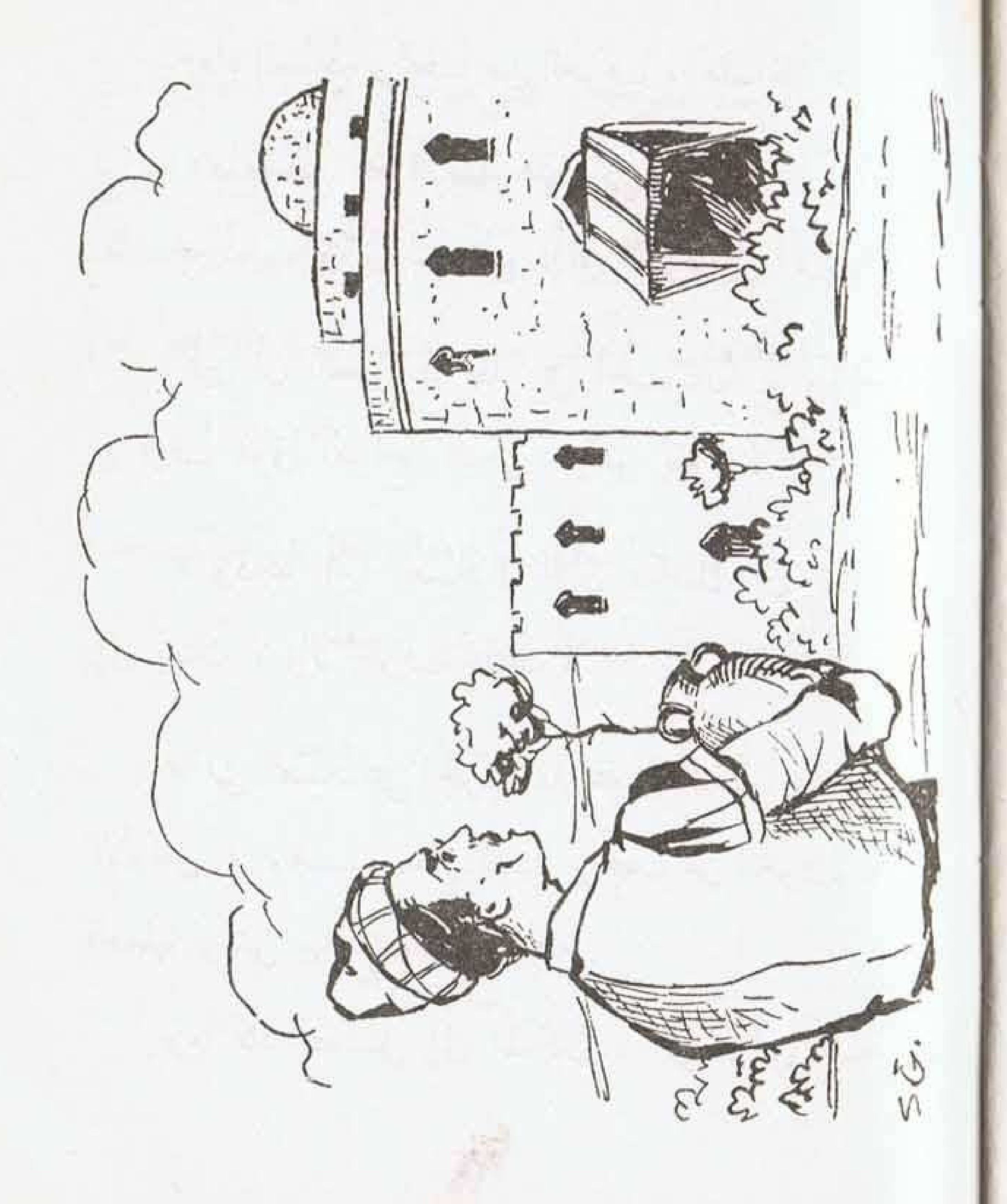
وشيئاً فشيئاً ، راحتْ مظاهِرُ العفْريتِ ، وكُلُّ أعْضائِهِ تتلاشَى ، وتتَحوَّلُ إلى غيمةٍ ، ثُمَّ إلى دُخانٍ . وما لَبِثَ الدُّخانُ أن تَحَوَّلَ بدورِهِ إلى ما يُشْبِهُ قشَّةً انطوت على نفْسِها في الجَرَّةِ النُّحاسيّة .

فوَثَبَ الصيّادُ بسُرْعَةٍ ، وجَعَلَ السّداد الرَّصاصيَّ على فُوهةِ الجَرّةِ وختَمَهُ هاتِفاً :

- والآن ، أيُّها العفريتُ الناكرُ الجميل ، ها إنّي أعدْتُكَ الى سِجْنك . وسأرمي بـك مرّةً ثانيةً في البحْر .

وكُنْ على ثقةٍ ، هذه المرّةَ أنّك ستَبْقى هناك إلى الأبد . لأني سأُنذر[١٢] كُلَّ الصيّادين ، الّذين يَصطادون في هذا المكانِ ، بأمْرِك . ولسوفَ أُنذِرُ أولادي ، وَهُمْ بدَورِهِم ، سينذرون أوْلادَهم ، من سلالَةٍ[١٣] الى سلالةٍ ، حتّى آخرِ الدّهر .

ولمّا رفعَ الجرةَ بيديهِ القويّتين سَمِعَ صوتَ العفريتِ يقول :



« إنِّي أعِدكُ بالعيشِ الرَّغدِ ، أَعِدك بِكُلّ ما تتمنَّى ، على أن تُطلق سَراحي ! »

فتَرَدَّدَ صيَّادُ السمك وَسَأَلَ العفريت قائلاً :

ـ أتُقْسِمُ على ما تقول ؟ أتقسِمُ أَيُّها العِفْرِيتُ ؟

إنِّي أُقْسِم لَك على ما وَعدتُكَ به أَيُّها الصَّيّاد فَحَرِّرْني يَكُنْ لكَ ما تُرِيد .

فَفكَّرَ الصيَّادُ قليلاً ، ثم قالَ في نفسه :

« لا بأسَ أن نَفعل » .

وَانتزَعَ السّدادَ عن فوهةِ الْجَرّة ، فَخَرج مِنْها الدُّخانُ للمرة الثَّانِيَةِ ، وَتَحوّلَ الدُّخانُ إلَى غَيمَةٍ ، ثُمَّ تَحوّلت الغَيمةُ إلَى عِفْرِيتٍ مُخيف .

فعاد الصيَّادُ يرتجِفُ من الخوْف ، مُتسائِلاً :

« ما يَمْنَعُ مخلوقاً مثلَ هذا أن يَكْذِب عليَّ؟ أما كان خيراً لي، لو تركْتُهُ محبُوساً في الجرَّةِ إلى الأَبد؟»

غيْرَ أنَّ العِفْريتَ طارَ في الحالِ ، وراحَ يرفرِفُ فوْقَ أمْواجِ البحْر ، وهُوَ يقول :

« وداعاً أيُّها الصيَّاد ! الآنَ يُمكِنكَ أن تعودَ إلى بيتِكَ ، ولا خوفَ عليك ! »

فانحنى الصيَّادُ على الجرَّةِ الفارغةِ ، فالتقطَها من على الأرْض ، وهو ما زال ، يرتجِفُ من الخوف ، فحملها ومشى بها مُتمهِّلاً نحو بيتِه .

وما كادَ يصِلُ إلى المكانِ ، حتَّى رأى نفسَهُ

أمامَ مفاجأةٍ مُفرحةٍ . ففي موضِع كوخه الحقير قامتْ دارٌ غنيّةٌ ، تدورُ بها حديقةٌ واسِعةٌ فيها أنواعٌ مُختلفةٌ من الأشجارِ المُثمرةِ . والأرْضُ ، مثلُ بساطٍ من الأعْشابِ الخضراء ، نبتتْ بينها أزاهيرُ من كُلِّ لونٍ .

لقد صدقَ العفْريتُ في ما وَعد ، وتحوّلت حياةُ الصيَّادِ من فقرٍ وشقاءٍ إلى غِنًى وسعادةٍ .



عادت الى أصلها

مقتبسة من « كليلة ودمنة »

زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكاً كانَ مُستَجَابَ الدَّعْــوةِ . فَبَيْنَمَا هو ذَاتَ يَومٍ قَاعِدٌ على ضِفَّةِ نَهْرٍ ، إذ مَرَّت به حَدَأَةٌ(١) تَحْمِلُ بِرِجْلِهَا فَأْرَةً صغيرةً . فوقَعَت منهــا عِندَ النّاسِك . فحنَّ قَلْبُهُ من رَحمةٍ عليهَا . فَأَخذَها ولَفَّهَا بكمِّهِ الواسعِ ، وأرادَ أن يَذْهَبَ بِهــا إلَى مَنزلِهِ . ثُمَّ خَافَ أن تَجِدَ امرأتُهُ صُعُوبَةً في تَربيَتِهَا . نَسأَلَ رَبَّهُ فَحوّلَها جارِيَةً عَلَيْهَا حُسنٌ وبَهاءٌ .

فَانْطَلَقَ بِهَا النّاسِكُ إِلَى بَيْتِهِ وَقَالَ لامْرَأَتِه :

« هذه ابنَتِي ، كُونِي لهَا أُمّاً حَنُوناً ! »

وَرَبَّاهَا النّاسِك أَحسَنَ التَّربيَةِ . وَلَم يُخْبِرْهَا عن أَصْلِهَا وَكَيْفَ صَارت فَتَاةً حَسْنَاء .

فَلَمَّا بلغَتِ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ من عُمْرِهَا ، قَال لهَا النّاسِك :

« إنكِ قد أَدْرَكْتِ [٢] ، ولا بُدَّ لكِ من زوجٍ يَقُومُ بِأُمورِكِ ، وَهذَا سبيلُ كُلِّ فتاة. فاختاري مَن أَحبَبْتِ مِنَ النّاسِ أَزوجْكِ منه . »

قَالت الجارية :

« أُرِيدُ زوجاً قويّاً ، شديداً ، منيعاً[٣] .

فقال النّاسك : ما أعْرفُ أحداً كَذلك إلّا الشَّمس . وَانطَلَقَ إِلَى الشَّمْس ، وَأَخبرَها الخبر .

فقالت الشَّمْسُ :

« إِنّي أَدُلُّكَ على مَن هُوَ أقْــوَى مني وَأَشَدُّ ، إِنهُ السَّحاب[٤] الَّذي يَسْتُرنِي وَيَذهَبُ بنورِي »

فَأَتى النَّاسِكُ السَّحَابَ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَن يَتَزَوَّجَ الْفَتَاةَ الْحَسْنَاءَ لِأَنَّهُ أَقْــوَى مِنَ الشَّمْس .

فَقَال السَّحَابُ :

« إِنّي أَدُلُّكَ على مَن هُوَ أقْــوَى مني وَأَشَدُّ ، الرِّيحُ الَّتي تُقْبِلُ وَتُدبر .

وَهكَذَا ، انصرف النّاسِكُ إِلَى الرِّيح ، وَحَكى لهَا حِكَايَةَ الجَارِيَةِ الْحَسْنَاء . فَأَجابَتِ الرِّيحُ قَائِلَةً :



أَوَ نسيتَ أَيُّهَا النَّاسِكُ الْجَلِيلُ أن الجَبَلَ هُوَ أَقــوَى مِنِّي فَمَهْمَا كانت قُوَّتِي فَإني لا اسْتَطِيع أن أُحَرِّكَه . »

فَمَضى النَّاسِكُ إلَى الْجَبَلِ ، وَوَصَفَ له صِفَــةَ الْجَارِيَةِ من الْحُسْنِ والبهاء ، وَأَخْبَرَهُ عن شَرطِهَا في مَن تَخْتَارُ زوجاً لهَا . فقال له الجبل :

أنا أَدُلُّكَ عَلى مَن هُــوَ أَقْوَى مني » حِينَئِذٍ هَتَفَ النَّاسِك مُتَعَجِّباً :

« مَن هُو أَقْوَى مِنك أَيُّهَا الْجَبَل ؟ »

ـ هُوَ الْجُرَذُ الَّذِي يَنقبني، فَلَا أَسْتَطِيعُ له حِيلَةً ، وَلَا أَقدرُ على الامتِنَاع(٦) منه .

وكانَ الْجُرَذُ على باب جِحْـرِهِ (٧) يُصغي إلى الْحَدِيث ، فَلَمَّا رآهُ النّاسِكُ قَالَ له :

« هَلْ أنتَ مُتَزَوِّجٌ هذه الجارِية ؟ » .

وَأشارَ إلَى الفَتَاةِ الْحَسْنَاء ، وكانَتْ على مَقْرُبَةٍ تَنْتَظِر .

أجاب الْجُرذ :

كَيْفَ أتزَوَّجُها ، وَجحري ضَيِّق ؟

عِندئذٍ ، التفَتَ النّاسِكُ إلَى الْجَارِيةِ وقال لها :

« هل لك أن أدعوَ ربي فَيُصَيِّرَكِ فأرَةً وَأُزوِّجَكِ بِالْجُرذ ؟

فرضيت بذلك .

تفسير بعض الكلام من حكاية «الحلم السعيد»

١ – **أقسم** : حَلَفَ .

٢ – **زهيد** : قليل .

٣ – **طاعن في السن** : كبير في العمر . عجوز .

٤ – **يسلقوني بألسنتهم** : يتكلمون عني كلاماً مؤذياً .

٥ – **يلفقون الأخبار** : يخترعونها من عندهم .

٦ – **عقاب** : قصاص .

٧ – **خاطرة** : فكرة .

٨ – **حاشية الملك** : أعوانه . الذين يرافقونه دائماً .

٩ – **البَلاط** : القصر الملكي . أو قصر الخليفة .

١٠ – **الجواري** : النساء اللواتي يرقصن ويغنين، ويخدمنَ أحياناً

١١ – **الرائعة** : المتفوّقة بجمالها ، أو غناها .

١٢ – **الرياش** : أثاث البيت .

١٣ – **المزاهر** : جمع مزهرية . إناء الزهور .

١٤ – **الأواني الخزفية** : جمع آنية : أوعية من فخار أو صيني.

١٥ – **العرش** : كرسي الملك .

١٦ – **أضاحيك** : جمع أضحوكة : حركة أو عبارة مضحكة .

١٧ – **الذعر** : الخوف الشديد .

١٨ – **متكأ** : كرسي كبير له ظهر يُتكأ عليه .

١٩ – **الوصيفات** : رفيقات الملكات والأميرات .

تفسير بعض الكلام

من حكاية « الصياد والعفريت »

١ – **ارتاع** : خاف خوفاً شديداً .

٢ – **كثافة** : سماكة . زاد كثافة : صار متلبّداً غير شفاف .

٣ – **يرتعد** : يرتجف .

٤ – **تجسّم** : صار جسماً .

٥ – **يتوعّد** : يتهدد بالقتل .

٦ – **قرون** : جمع قرن : مئة سنة .

٧ – **نفد** : ذهب ، انتهى .

٨ – **ناقم** : حاقد .

٩ - أذهل : أدهشَ .

١٠ – ينكمش : يتجمع . يصغر حجمه .

١١ – هدر : تكلم بصوت مثل صوت الموج. وهو الهدير.

١٢ – أنذر : أنبّه للشر ، للأذى .

١٣ – سلالة : نسل .

تفسير بعض الكلام

من حكاية « عادت الى أصلها »

١ – حَدأة : طائر يصطاد الجرذان ، يعرف بالشوحة .

٢ أدركت الابنة : كبرت – بلغت الرشد .

٣ – منيع : حصين . لا يؤخذ بسهولة . من منعَ من الأذى . حمى .

٤ – السحاب : الغيم .

٥ - تقبل وتدبر : تأتي ، وتذهب .

٦ – الامتناع : الاحتماء .

٧ – حجره : وكره .

فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ أنْ يُحَوِّلَها فَأْرَةً ، فَتَحَوَّلَتْ وَتَزَوَّجها الجُرَذ .

هٰـــذا مَثَلُ المُخَادِعِ الَّذِي لا بُدَّ أن يَعُودَ إلَى أصْلِهِ .

أسئلة حكاية « الحلم السعيد »

١ – ماذا صنع ابو حسان بالمال الذين ورثه عن أبيه ؟

٢ – لماذا حلف أن لا يدعوَ الى بيته غير غريب يقيم عنـــده ليلة واحدة فقط ؟

٣ – مَن رأى ذات مساءٍ فوق جسر دجلة ؟

٤ – هل كانَ ذاكَ الرجلُ حقيقةً غريباً ؟

٥ – مَن كان معه ؟

٦ – لخّص في بعض تعابير ما شكا منه أبو حسان، وماذا تمنّى ؟

٧ – هل أعطاه الخليفةُ ما تمنّى ؟

٨ – كيف جرى ذلك ؟ لخّصه في صفحة واحدة ؟

٩ – أين وجدَ أبو حسان نفسه في اليوم التالي ؟

١٠ – صفْ ما جرى بينَهُ وبين والدته .

١١ - هل عاد إلى التصديق بأنه الخليفة ؟

١٢ - ما هو البرهان الذي قدّمه لامه على أنه كذلك ؟

١٣ - ماذا أصابَه ؟

١٤ - هل عاد إلى عادته بعدما ، استعاد رشدَه ؟

١٥ - ماذا صنَع لمّا رأى التاجر للمرة الثانية ؟

١٦ - وما حسبه أن يكون ؟

١٧ - هل قبل أن يدعوه إلى بيته مرة ثانية ؟

١٨ - ماذا صنع أبو حسان ، لمّا فتح عينيه في قصر الخليفة ؟

١٩ - صف ما رأى بعبارات فصيحة .

٢٠ - هل اشترك أبو حسان في الرقص والغناء ؟

٢١ - أين كان الخليفة مختبئاً ؟

٢٢ - ماذا صنع أخيراً ؟

٢٣ - كيف تحقق أبو حسان أنه ليس الخليفة ؟

٢٤ - هل جاءت نهاية القصة حسنة ؟

٢٥ - أكتب ملخصاً لهذه الحكاية في صفحتين فقط .

أسئلة حكاية « الصياد والعفريت »

١ - كيف كانت حال صيادِ السمك ؟

٢ - بمَ كان يناجي نفسَه لمّا رأى النهار جميلا ؟

٣ - هل أصابَ صيداً وافراً كما كان يرجو ؟

٤ - ماذا كان يجدُ في شبكته كلما سحبها ؟ ما وجد أخيراً ؟

٥ - ماذا حدث لمّا فتح جرة النحاس ؟

٦ لِمَ أقسم العفريت على قتلِ من يحرره ؟

٧ اختصرْ ما دار بينه وبين الصياد من حديث ؟

٨ - ماذا قال الصيادُ في نفسه ، لمّا ذهبَ خوفُه ؟

٩ هل استطاع أن ينجوَ من الموت ؟

١٠ - كيف برهنَ أن الانسان أذكى من العفريت ؟

١١ – هل أبقى العفريت محبوساً في الجرة ؟

١٢ – لِمَ عاد فحرّره للمرة الثانية ؟

١٣ – هل صدق وعدُ العفريت ؟

١٤ – صف باختصار حال الصياد لمّا عاد الى بيته ؟

١٥ – لخص هذه الحكاية في صفحة .

١٦ – ما مغزى هذه الحكاية ؟

أسئلة حكاية « عادت الى أصلها »

١ – ما كانت تحمل الحدأة ؟

٢ – هل كان الناسك صالحاً ؟ ماذا صنع حتى يحمي الفأرة .

٣ – كيف نشأت الجارية عند الناسك ؟

٤ – ما صنع لمّا رآها قد صارت فتاةً راشداً ؟

٥ – ما كان شرطها في الرجل الذي تريد أن تتزوجه ؟

٦ – كيف انتهت اخيراً الى الجرذ ؟

٧ – ما مغزى هذا المثل ؟

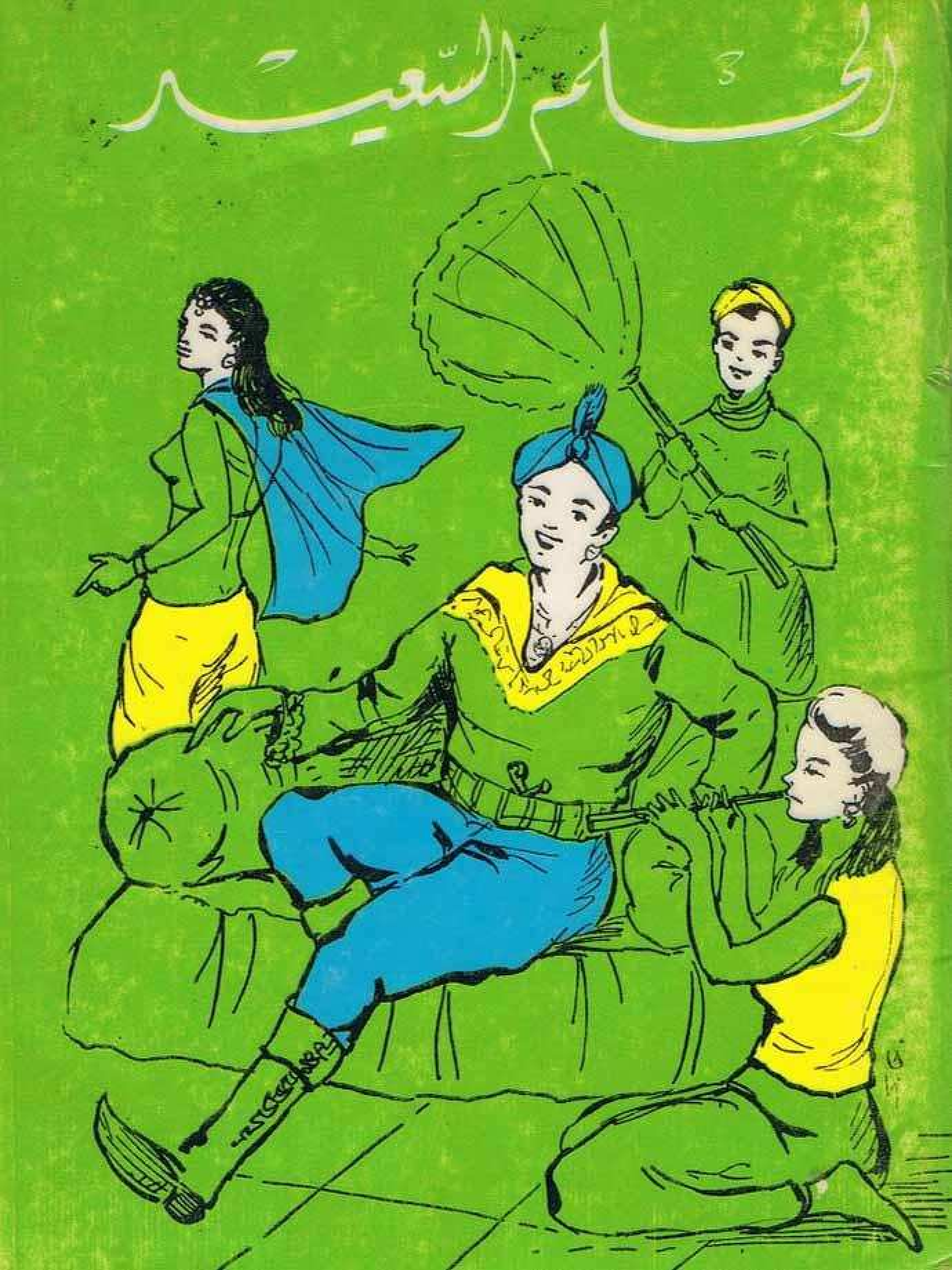
٨ – ما نسمي الحكاية التي يشترك فيها الحيوان والاشياء ؟

٩ – أي كتاب يجمع حكايات على ألسنة الحيوان ، والطير ؟

١٠ – لِمَ اخترع الكاتب اسلوبه على هذا النحو ؟

تمرين إنشائي

ألِّفْ خرافة – قصة ابطالها من الحيوان او النبات – لا تزيد عن صفحة ونصف تكون ذات مغزى .


الحلم السّعيد